

الحلقة التاسعة والسبعون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل وقفت مرة أمام القاضي مستمعي وحوكمت على أمر ما؟ وهل تدرك مدى صعوبة أن يقف الإنسان أمام القاضي ليحاكم لا سيما إذا كان بريئاً؟ وهل تعلم أنه يوجد أناس كثيرون اتهموا وأدينوا ووضعوا في السجن لسنوات طويلة، أو حكم عليهم بالإعدام وهم أبرياء؟

ولعلّ هذا ما حصل بالضبط مع المخلص يسوع المسيح. وكنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن وقوفه أمام رئيس الكهنة قيافا للمحاكمة، بعدما أُلقي القبض عليه من اليهود. وكيف أتى شاهداً زور وأدّعى أنه قال أنه سينقض هيكل الله في أورشليم وفي ثلاثة أيام سيبنيه. وتبين لنا عدم صحة هذا الأمر، لأن المسيح كان يشير إلى هيكل جسده. إذ قد تنبأ عن تأمر اليهود عليه واقتياده للصليب ثم موته وقيامته من بين الأموات بعد ثلاثة أيام. وعندما سأله رئيس الكهنة ماذا يجب للرد على هذين الشاهدين، ظلّ يسوع المسيح ساكناً.

ثم تتابعت المحاكمة كما يلي: «فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حَبْنَةً ثِيَابَهُ قَائِلًا: «قَدْ جَدَفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ» (بشارة متى ٢٦: ٦٣-٦٦). إنها حقاً محاكمة غريبة من نوعها يدان فيها المتهم من دون أدلة أو براهين. سنأمل الآن بما جرى فابقوا معنا أصدقائي.

مستمعي الكريم، لقد طرح رئيس الكهنة على المخلص المسيح سؤالاً هاماً كان يحير اليهود وهو: «هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟». لكن سؤاله هذا لم يكن سؤالاً لمعرفة حقيقة شخصيته، كما تبين لنا، بل لإدانتها. فهو ولأسباب عديدة كغيره من رؤساء اليهود كان

يرفض أن يؤمن به أنه هو المسيح الذي تنبأ عنه الأنبياء. ولهذا عندما أجابه المخلص المسيح قائلاً: «أنت قلت! وأيضا أقول لكم: من الآن تُبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء». وجدنا أن رئيس الكهنة بادر إلى تمزيق ثيابه، وأعلن إدانته الفورية للمسيح بكل صلافة قائلاً: «قد جدف! ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ ها قد سمعتم تجديفه!» ثم توجه للجمهور الذي كان موجوداً في المحكمة، وهم من المعادين للمسيح فقال لهم: «ماذا ترون؟ فأجابوا وقالوا: «إنه مستوجب الموت». هكذا بكل بساطة انتهت المحاكمة وتم الحكم على المسيح بالموت. وعندها تأمر جميع الرؤساء حتى يقتلوا المسيح، فأوثقوه ومضوا به لكي يحاكم أمام الوالي بيبلاطس البنطي.

لعل السؤال الآن: لماذا غضب رئيس الكهنة جداً من قول المسيح: «من الآن تُبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء»؟ للإجابة عن هذا السؤال علينا أن نعود إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، وإلى نبوءة النبي دانيال الذي تنبأ ذاكراً هذا القول بالذات عن المسيح. كتب النبي دانيال قائلاً: «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام، ففرّبه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطاناً أبدياً ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض» (دانيال ٧: ١٣-١٤). فماذا تعني هذه النبوءة؟

إنها تشير إلى المسيح الذي سيتجسد ويصبح إنساناً، ولهذا لقبته النبوءة بابن الإنسان. وأن ابن الإنسان هذا سيعصده إلى السماء لكي يكون قريباً من الله الأب، الذي سيعطيه السلطان والمجد والملكوته لكي تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، وأن سلطانه هذا سيكون سلطاناً أبدياً، وملكوته ما لا ينقرض.

من الواضح إذن أن المسيح المخلص عندما أجاب رئيس الكهنة، قد أكد له أنه هو حقاً المسيح الذي تنبأ عنه النبي دانيال. فهم منذ الآن سيبصرون كابن للإنسان جالسا عن يمين القوة، أي عن يمين الله الأب في مركز القوة والسلطان، وأنه بالتالي سيأخذ السلطان والمجد والملكوته، وستتعبد له كل الشعوب والأمم. هذه الحقيقة بالذات كون المسيح هو حقاً الذي تنبأ عنه الأنبياء، هي التي أزعجت رئيس الكهنة، وجعلته يمزق ثيابه، ويدّعي أن المسيح قد جدف. لأنه لا يريد أن يقر بهذه الحقيقة ويؤمن بالمسيح. لعل السؤال الآن: متى تمت هذه النبوءة وكيف؟

أجل، لقد تمت نبوءة دانيال بموت المسيح الكفاري على الصليب، ثم قيامته الظافرة من بين الأموات، وصعوده حياً إلى السماء كابن للإنسان. وعندها أجلسه الله الآب عن يمينه أي في مركز القوة، وأعطاه السلطان والمجد والملكوت، لكي تتعبد له كل الشعوب والأمم. ولهذا إن المسيح هو الملك الحقيقي الذي يملك.

ولهذا كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن المسيح قائلاً: «وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كِإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْتَنُّوْ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللهِ الْآبِ» (الرسالة إلى فيلبي ٢: ٨-١١). نعم، هذا ما أراد المسيح إعلانه لرئيس الكهنة، أنه قد تجسّد وصار إنساناً. وسيقدّم نفسه ذبيحة على الصليب من أجل خطايانا. ثم يقيمه الله حياً ويرفعه، ويجلسه عن يمينه، ويعطيه اسماً فوق كل اسم، لكي تجتو أي تتعبد له كل ركبة، ويعترف به كل لسان أنه هو الرب الذي يملك إلى الأبد.

وماذا عنك مستمعي؟ هل تؤمن بهذا المخلص الفريد الذي صار إنساناً ويملك الآن من السماء؟ أم تراك ترفضه كما رفضه رئيس الكهنة واليهود؟ وهل تعلم أنك إذا لم تؤمن به الآن وتحصل على الخلاص الأبدي فسيأتي يوم تسجد فيه للمسيح بالرغم عنك، وتُدان بالهلاك الأبدي؟